الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين
مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (7-8 ربيع الأول 1426هـ ، 16-17 أبريل 2005م)

أثـر الحـوار علـى التغيير

د. أحمد بحر
أستاذ مساعد بكلية الآداب – الجامعة الإسلامية
غـــزة ، فلســطين

Effect of Dialogue on Change

ملخـص: الحوار من أهم وسائل التفاهم بين بني البشر، فهو ضرورة سياسية واجتماعية وأخلاقية، بل يعد من أهم وسائل الدعوة إلى ا ، وقد ركز القرآن الكريم في كثير من الآيات على لغة الحوار، وكذلك السنة النبوية المشرفة، وأصبح علماً مستقلاً يدرس في الجامعات، ومن ثم فعلى الدعاة وشباب الصحوة الإسلامية الذين يحملون هم الدعوة أن يتقنوا فن الحوار لأنه من أهم وسائل التغيير ومن أجل الوصول إلـى قلـوب الناس وجذبها نحو الفضيلة للمساهمة في بناء مجتمع حضاري يسوده الود والحب والوئام، وعليه فقد أحب الباحث أن يلقي الضوء على هذا الموضوع وأن يتناوله في عدة مباحث من أهمها:
مفهوم الحوار والفرق بينه وبين الجدل، مفهوم الإقناع، مفهوم التغيير، آداب الحوار، الاختلاف ضـرورة، أثر الحوار على التغيير ويشمل: التغيير السياسي، والفكري، والعسكري، والقبلي، والنفسي.

Abstract: Dialogue is one of the most important means of understanding man ever has. It is a political, social and ethical necessity. It is also an essential means of calling people to Allah. The Holy Quran and Prophetic Tradition emphasize the language of dialogue in many occasions. Furthermore, it has become an independent discipline taught in universities. Consequently, workers in the field of Islamic Da’wa and youth of Islamic Resurgence have to master the art of dialogue. It would become their medium of change to win favor of the people and invite hem to virtues. This would contribute towards developing a civilized society living in harmony, peace and love. This researcher aimed at illuminating this issue and he covered some important aspects as follows:
Concept of dialogue and how it differs from argument, concept of persuasion, concept of change, ethics of difference is a necessity, and impact of dialogue on political, intellectual, military, tribal and psychological change.

مقدمة

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على قائد الغر المحجلين إمام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لا يمكن لعملية الحوار أن تكون ناجحة ما لم تتوفر في المحاور صفات تؤهله لتحقيـق هذا النجاح وذلك من خلال إيصال الفكرة والتأثير على الطرف الأخر وإقناعه، ومن ثـم يكـون

التغيير لصالح الحق والخير بصورة حضارية دون قهر أو إكراه "(لا إِكْراه فِي الدين قَـد تَبـين الرشْد مِن الْغَي)[1]. يقول الشهيد سيد قطب: "إن قضية العقيدة كما جاء بها هذا الدين قضية اقتناع بعد البيان والإدراك، وليست قضية إكراه وغضب وإجبار، ولقد جاء هذا الدين يخاطـب الإدراك البشري بكل قواه وطاقاته... في غير قهر حتى بالخارقة المادية التي قد تلجئ مشاهدها إلجاء إلى الإذعان، ولكن وعيه لا يتدبرها، وإدراكه لا يتعقلها، لأنها فوق الوعي والإدراك. وإذا كان هـذا الدين لا يواجه الحس البشري بالخارقة المادية القاهرة، فهو من بـاب أولـى لا يواجـه بـالقوة والإكراه، ليعتنق هذا الدين تحت تأثير التهديد، أو مزاولة الضغط القاهر والإكراه بلا بيـان، ولا إقناع، ولا اقتناع".[2]

ويرى الباحث أن فن الحوار أصبح مطلوباً اليوم بصورة ملحة وخاصة لأبناء الحركة الإسـلامية الذين يحملون الهم الإسلامي، ويعملون من أجل استئناف الحياة الإسلامية. ومن هنا كـان مـن الواجب على المخلصين لعقيدتهم الغيورين على دينهم أن يعملوا بإخلاص وصدق وتضحية لإنقاذ سفينة الإسلام من الهلاك، والنهوض بها وجذبها إلى بر الأمان.

أهداف البحث:

يهدف الباحث إلى إبراز دور الحوار وأثره في التغيير على كل المستويات، كمـا يهـدف إلـى الوصول إلى الاتفاق والرضى من قبل الأطراف المتحاورة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث على اعتبار أن الحوار من أهم وسائل الدعوة إلى ا عز وجل، حيث يحقـق فوائد جمة، خاصة إذا امتلك المحاور الأدوات اللازمة وهو يحاوره الآخرين.

منهج البحث:

اتبع الباحث منهج التحليل الوصفي التاريخي في تتبع الأحداث والوقوف عليها.

محتويات البحث:

لقد حاول الباحث في هذه الدراسة المتواضعة أن يتناول موضوع: أثر الحوار على التغيير مـن خلال عدة مباحث: مفهوم الحوار والفرق بينه وبين الجدل، مفهوم الإقناع، مفهوم التغييـر، آداب الحوار، الاختلاف ضرورة. أثر الحوار على التغيير ويشـمل: التغييـر السياسـي، والفكـري، والعسكري، والقبلي، والنفسي.

سائلاً ا عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا يوم الدين، يوم لا ينفـع مال ولا بنون إلا من أتى ا بقلب سليم.

وأخر دعوانا أن الحمد رب العالمين.

مفهوم الحوار والفرق بينه وبين الجدل

جاء في لسان العرب: "الحور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه... وفي الحديث: "من دعا رجلاً بالكفر وليس كذاك حار عليه"[3] أي رجع ما نسب إليه. والحور: النقصان بعد الزيادة، لأنه رجوع من حال إلى حال.

والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، واستحاره: استنطقه. وهم يتحاورون، أي: يتراجعون الكلام، والمحاورة: مصدر كالمشورة من المشاورة، كالمحورة... واستحار الدار: استنطقها من الحور الذي هو الرجوع[4].

وأما الجدل فقد جاء في لسان العرب: "الجدل: شدة الفتل، وجدلْت الحبل أجدلتُه جدلاً إذا شددت فتله، وفتلته فتلاً محكماً... والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالاً، ورجل جدِل ومِجدل ومجدول شديد الجدل، ويقال: جادلت الرجل فجدلته، جدلاً، أي: غلبه، ورجل جدِل إذا كان أقوى في الخصام، وفي حديث الرسول ﷺ "ما أُتي الجدلَ قوم إلا ضلوا"[5]. الجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والمراد به في الحدث الجدل على الباطل، وطلب المغالبة به لإظهار الحق، فإن ذلك محمود لقوله عز وجل "(وجادِلْهم بِالتِي هِي أَحسن)[6]".[7]

ويبدو أن الفرق واضح بين المعنيين، فالجدل: يقصد به المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة التي قد تودي إلى الخصومة بسبب التمسك بالرأي والتعصب له.

وأما المحاورة: فهي المراجعة والحديث بين طرفين بأسلوب هادئ بعيد عن الخصومة والتعصب. وقد جاء القرآن الكريم ليوضح هذا الفرق، فقد جاءت كلمة "جدل" في القرآن في تسعة وعشرين موضعاً، كلها جاءت بالمعنى المذموم إلا في أربعة مواضع وردت بالمعنى المحمود أو مقرونة بالحسنى."(فلَما ذَهب عن إِبراهِيم الروع وجاءتْه الْبشْرى يجادِلُنَا فِي قَومِ لُوطٍ)[8]"، وقوله تعالى: (وجادِلْهم بِالتِي هِي أَحسن)[9]"، وقوله: "(ولا تُجادِلُوا أَهلَ الْكِتَابِ إِلا بِالتِي هِي أَحسن)[10]"، وقوله: "(قَد سمِع الله قَولَ التِي تُجادِلُك فِي زوجِها وتَشْتَكِي إِلَى اللهِ والله يسمع تَحاوركُما إِن الله سمِيع بصِير)[11]".

وأما الحوار فقد ورد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

قوله تعالى: "(فَقَالَ لِصاحِبِهِ وهو يحاوِره)[12]"،

وقوله تعالى: "(قَالَ له صاحِبه وهو يحاوِره)[13]"،

وقوله تعالى: "(والله يسمع تَحاوركُما)[14]".

وقد اعتبر د. زاهر الألمعي أن كل ما جاء في القرآن من حوار فهو داخل في الجدل يقول: "فإن المنهج الذي نسير عليه في هذه الرسالة هو اعتبار كل محاورة فكرية تحدث عنها القرآن داخلـة في جدل القرآن لأنها وإن لم تكن بلفظ الجدل فهي بمعناه كما يدل عليها الوضع اللغوي"[15].

وأما الدكتور فوز نزال فقد بين أن كلمة الحوار أوسع من كلمة الجدال لذا فقد اعتبر ما دار فـي القرآن الكريم من جدال إنما هو حوار "ولهذا آثرت اختيار لفظه الحوار على الجدال لأن الحـوار يتسع في دلالته ليشتمل الجدل، بينما يقف مصطلح الجدل عاجزاً عن اسـتيعاب أبعـاد الحـوار وآفاقه، فهو يدور في محيط الخصومة حتى وإن تعداها"[16].

والباحث يميل في التفريق بينها إلى رأي محمد ديماس الذي يقول: "خلاصة القول أن كل جـدل حوار، وليس كل حوار جدلاً، لكن ربما تحول الحوار إلى جدل، وقد يجتمعان كمـا فـي صـدر سورة المجادلة"[17].

مفهوم الإقناع

يقول ابن فارس: "الإقناع: الإقبال بالوجه على الشيء. يقال: أقنع له يقنع إقناعاً. والإقناع: مد اليد عند الدعاء. وسمي بذلك عند إقباله على الجهة التي يمد يده إليها. والإقناع إمالـة الإنـاء للمـاء المنحدر"[18].

وقال ابن منظور: "قنع بنفسه قنعاً وقناعة رضي، وأقنعني كذا أرضاني... ويقـال: أقنـع فـلان الصبي فقبله، وذلك إذا وضع إحدى يديه على فأس قفاه، وجعل الأخرى تحت ذقنه، وأماله إليـه فقبله، وأقنعت الإناء في النهر استقبلت به جريته ليمتلىء... والرجل يقنع الإناء للماء الذي يسيل من شعب، ويقنع رأسه نحو الشيء إذا أقبل به إليه لا يصرفه عنه"[19].

وأما الرازي فيقول: "والقناعة: الرضا بالقِسمة... وأقنعه الشـيء أي أرضـاه... وأقنـع رأسـه رفعه"[20].

وفي القرآن الكريم وردت مادة (قنع) في آيتين الأولى: "(مهطِعِين مقْنِعِي رؤُوسِهِم لا يرتَد إِلَـيهِم طَرفُهم وأَفْئِدتُهم هواءٌ) "[21]. يقول القرطبي: "أي رافعي رؤوسهم في ذل"[22].

والثانية: قوله تعالى: "(فَكُلُوا مِنْها وأَطْعِموا الْقَانِع والْمعتَر كَذَلِك) "[23]. يقول ابن كثير: "القانع هو الذي يقنع إليك ويسألك.. واختار ابن جرير الطبري[24] أن القانع هو السائل، لأنه من أقنع بيده إذا رفعها للسؤال"[25].

وجاء في السنة قنع بمعنى رضي فيما رواه الإمام مسلم عن عبد ا بن عمرو رضي ا عنهمـا أن رسول ا ﷺ قال: "قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً وقنعه ا بما آتاه"[26]. ومعنـى قنعـه: أي رضاه وأوجد عنده القناعة بما أعطاه ا .

مفهوم التغيير

"تغير عن حاله تحول، وغيره حوله وبدله، كأنه جعله غير ما كان وفي التنزيل: ")ذَلِكَ بِأَن الله لَمْ يكُ مغَيراً نِعمةً أَنْعمها علَى قَومٍ حتى يغَيروا ما بِأَنْفُسِهِم وأَن الله سمِيع علِيم)[27]. قال ثعلب: "معناه حتى يبدلوا ما أمرهم ا به، والغَير: الاسم من التغير، وغير الدهر أحواله المتغيرة. وورد فـي حديث الاستسقاء: "من يكفر ا يلق الغير"[28].

أي: تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد. والغير: الاسم مـن قولـك: غيـرت الشـيء فتغير"[29].

وبعد هذا العرض لمفهوم الحوار والإقناع والتغيير يرى الباحث أنه لا يوجد اختلاف كبيـر بـين المعنى اللغوي والاصطلاحي، بل ربما يكونان متداخلان، أو أن يكون بعضها مكمـلاً للأخـر، والغاية من هذا كله: أن يكون الحوار بأسلوب هادئ منطقي دون تعصب لرأي والذي قد يـؤدي لإقناع الطرف الأخر، فإذا تم الإقناع ربما يتحول إلى تغيير عملي يقلب الأمور رأساً على عقـب كما حصل لسعد بن معاذ رضي ا عنه حين عرض مصعب بن عمير الإسلام عليه فأسلم وأسلم قومه معه، وقد يحصل الإقناع ولكن لا يصل إلى التغيير على أرض الواقع وذلك بسبب ظروف سياسية واجتماعية تحول دون ذلك كما حصل لعتبة بن ربيعة مبعوث قريش في مفاوضـته مـع النبي ﷺ. فالمحاور إذاً عليه الدور الكبير في إقناع أو تغيير الطرف الأخر، ومن تصـدر لهـذا الأمر لا بد أن يتصف بصفات ومميزات وقدرات تؤهله لكسب الجولة لصالح الحق الذي ننشـده جميعاً من أجل بناء مجتمع سليم ومعافى.

آداب الحوار

للحوار آداب كثيرة سأكتفي بالحديث عن أهمها وذلك في خمس نقاط:

أولاً: النية الصادقة:

الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحق، وإقامة الحجة بطريقة علمية مقنعة ولـيس الهـدف أن يظهر المحاور براعته، وقوة إقناعة ليفحم خصمه، فيصفق له الناس فالمحـاور داعيـة إلـى ا يبتغي في عمله الصدق والإخلاص لذا لا بد من توفير النية الصادقة لدى المحاور ابتغاء مرضاة ا وطلباً لثوابه قال تعالى: "(فَمن كَان يرجوا لِقَاء ربهِ فَلْيعملْ عملاً صالِحاً ولا يشْرِك بِعِبادةِ ربهِ أَحداً)"[30].

يقول الغزالي في الأحياء: "اعلم وتحقق أن المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والإفحام، وإظهـار الفضل والشرف والتشدق عند الناس وقصد المباهاة والماراه واستمالة وجوه النـاس هـي منبـع جميع الأخلاق المذمومة عند ا المحمودة عند عدو ا إبليس"[31].

ثانياً: القول الحسن:

إن أهم ما يميز المحاور هو الالتزام بالحسنى")وقُلْ لِعِبادِي يقُولُوا الَتِي هِي أَحسـن)"[32] وقولـه: (وقُولُوا لِلناسِ حسناً) "[33]،وقوله:(ادع إِلَى سبِيلِ ربك بِالْحِكْمةِ والْموعِظَةِ الْحسنَةِ وجادِلْهم بِـالَتِي هِي أَحسن)[34]. وأن يبتعد عن التعصب للرأي وأن يكون عنده الاستعداد التام للبحث عن الحقيقة والأخذ بها حتى ولو كانت وجهة نظر من يحاوره وهذا ما أرشدنا إليه منهاج القرآن قال تعـالى: "(قُلْ من يرزُقُكُم مِن السماواتِ والَأرضِ قُلِ الله وإِنا أَو إِياكُم لَعلَى هدى أَو فِي ضلالٍ مبِينٍ)[35].

وما أجمل ما قاله الشهيد سيد قطب في ظلاله معقباً على هذه الآية: "وهذه غاية النصفة والاعتدال والأدب في الجدل أن يقول رسول ا ﷺ للمشركين: "إن أحدنا لا بد أن يكون على هدى، والأخر لا بد أن يكون على ضلال، ثم يدع تحديد المهتدي منهما والضال، ليثير التدبر والتفكر في هدوء لا تغشي عليه العزة بالإثم، والرغبة في الجدل والمحال، فإنما هو هادٍ ومعلـم، يبتغـي هـداهم وإرشادهم لا إذلالهم وإفحامهم، لمجرد الإذلال والإفحام!. الجدل على هذا النحو المهذب المـوحى أقرب إلى لمس قلوب المستكبرين المعاندين المتطاولين بالجاه والمقام المستكبرين على الإذعـان والاستسلام، فأجدر بأن يثير التدبر الهادئ والإقناع العميق، وهو نموذج من أدب الجـدل ينبغـي تدبره من الدعاة"[36].

"إن الداعية والمحاور المنصف يناقش بالتلاطف والأناة والهدوء، ومن الأشياء التي تفتح مغـاليق النفوس، وتفعل فيها فعل السحر، أن تقول لصاحبك في بدء حديثك اسمح لـي أن أبـدي وجهـة نظري في الموضوع، قد أكون مخطئاً وأشكرك لو تفضلت وصححت لي خطئي"[37].

ثالثاً: حسن الاستماع:

من أهم ما يميز المحاور الناجح هو حسن الاستماع والإنصات إلى الطرف الأخر وعدم مقاطعته، وإشعاره بأنك مهتم به وبكلامه، فالسماع الجيد يمهد لالتقاء الآراء، وتحديد نقاط الخلاف، ومن ثم سيؤدي إلى فتح القلوب وراحة النفوس فالمحاور البارع مستمع بارع، ولنا في رسول ا ﷺ أسوة حسنة في محاورته مع عتبة بن ربيعة حين كان مبعوثاً من قريش فقال له: "يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت آلهتهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع منـي أعرض عليك أموراً لعلك تقبل منها. فقال الرسول ﷺ: "قل يا أبا الوليد أسمع"، فقال له عتبة مـا قال حتى إذا فرغ قال له: "أو قد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم[38].

فانظر كيف أن الرسول ﷺ لم يحسن الإنصات إلى عتبة فحسب بل منحة فرصة أخرى لإضـافة ما يريد (أو قد فرغت يا أبا الوليد؟) إنه الأدب الرفيع الذي يتمتع به الحبيب المصطفى ﷺ ممـا دعا عتبة إلى الاستماع إلى رسول ا ﷺ والإصغاء إليه الأمر الذي أثر في نفسية عتبة.

رابعاً: تقدير واحترام الخصم:

المحاور داعية إلى ا تعالى يجب أن يحترم ويقدر الأطراف التي يحاورها أياً كانت مسـلمة أو كافرة، فيخاطب من أمامه بالعبارة اللائقة والألقاب المحببة، والأساليب المهذبة، فديننا يأمرنـا أن ننزل الناس منازلهم بشرط أن لا نقع في الكذب أو النفاق، فقد خاطب الرسول ﷺ عتبة بن ربيعة المشرك بما يليق به فناداه بكنيته فقال له: "يا أبا الوليد"، وخاطب إبراهيم أبيه الكافر بقولـه: "يـا أبت" تذكيراً له برابطة الأبوة والبنوة، "واذْكُر فِي الْكِتَابِ إِبراهِيم إِنه كان صِديقاً نَبِياً إِذْ قَالَ لِأَبِيـهِ يا أَبتِ لِم تَعبد ما لا يسمع ولا يبصِر ولا يغْنِي عنْك شَيئاً "[39].

وعلى المحاور أن لا ينزعج إذا ظهر الصواب على لسان خصمه بل عليـه أن يفـرح مـا دام المقصود هو الوصول إلى الحق. يقول الإمام الغزالي: "أن يكون في طلب الحق كناشد ضـالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الحق وأظهر له الحق كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في طريق أخر فإنه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به"[40].

خامساً: الاختصاص:

ونقصد بالاختصاص أن يكون المحاور عالماً بالموضوع الذي يريد أن يتحاور من أجلـه وملمـاً بكل ما هو جديد حوله، وقد اقر القرآن الكريم هذه الحقيقة من خلال محاورة إبراهيم عليه السلام لأبيه فقال تعالى: " (يا أَبتِ إِني قَد جاءنِي مِن الْعِلْمِ ما لَم يأْتِك فَاتبِعنِي أَهدِك صِراطاً سـوِياً) "[41]، كما رسم القرآن الكريم طريق المحاور الناجح على أساس من العلـم اليقينـي والحجـة البالغـة والبصيرة النافذة فقال سبحانه: " (قُلْ هذِهِ سبِيلِي أَدعو إِلَى اللهِ علَى بصِيرةٍ أَنَـا ومـن اتبعنِـي وسبحان اللهِ وما أَنَا مِن الْمشْرِكِين) "[42].

فمن تصدر لمهمة الحوار فعليه أن يتقن مادته ويعدها إعداداً جيداً ليكون ربانـاً مـاهراً فـي إدارة الحوار فيؤثر في النفوس ويصل إلى القلوب علها تهتدي إلى الحق وتأوي إلى ركن شديد.

الاختلاف ضرورة

الاختلاف واقع بين بني البشر في كل زمان ومكان، وهو سنة ا في خلقه لذا فقد خلق ا البشر مختلفين في ألسنتهم وألوانهم وطبائعهم ومعارفهم وعقولهم قال تعـالى: " (ومِـن آياتِـهِ خَلْـقُ السماواتِ والْأَرضِ واخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُم وأَلْوانِكُم إِن فِي ذَلِك لَآياتٍ لِلْعالِمِين) "[43]، ويبـدو أن هـذا

الاختلاف الظاهري دال على الاختلاف في الآراء والعقول قال تعالى: (وَلَو شَـاء ربـك لَجعـلَ الناس أُمةً واحِدةً ولا يزالُون مخْتَلِفين إِلا من رحِم ربك ولِذَلِك خَلَقَهم) "[44].

يقول أبو حيان: "وأنه لم يقهرهم على الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل، فاختلفوا "ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك" إلا ناساً هداهم ا ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق، غير مختلفين فيه"[45]. "ولذلك خلقهـم" فاللام ليست للغاية، فليس المراد أنه سبحانه خلقهم ليختلفوا، وإنما اللام لام العاقبـة، أي لثمـرة الاختلاف خلقهم، أي خلقهم لتكون العاقبة اختلافهم ما بين شقي أو سعيد[46]. يقول الإمام الرازي: "أنه تعالى لو خلقهم للاختلاف وأراد منهم ذلك الإيمان لكان لا يجوز أن يعذبهم عليه، إذا كـانوا مطيعين له بذلك الاختلاف"[47].

إن ا أراد للعباد الاختلاف قدراً فوقع منهم، ولكنه لم يرده لهم شرعاً ولم يأمر به بـل أمـرهم بخلافه فوقع منهم الاختلاف لذلك يعذبهم عليه.

فالخلاف إذن مسألة فطرية بين البشر له علاقة بالفروق الفردية إلى حد كبيـر، لـذا فعلينـا ألا ننزعج من ظاهرة الاختلال، بل واجبنا أن نوظف ذلك الخلاف لنصل إلى الحق، وخاصـة أننـا اليوم في أمس الحاجة لمعالجة الأخطاء والسلبيات بين المسلمين بسبب الخلاف في الرأي، وهـذا يجعلنا دائماً ننظر إلى الأمور من وجهة نظر الآخرين، ولا نقف جامدين متعصبين لرأينا، ورحم ا الإمام الغزالي فقد ذكر أن أربعة من العميان وقفوا حول فيل، فلمس أحدهم أقرب مـا يقابلـه منه فكان الخرطوم فقال: إن الفيل ما هو إلا خرطوم طويل رفيع، ولمس الثاني أذن الفيل فقـال: لا إن الفيل هو صفحة جلدية واسعة، ولمس الثالث رجل الفيل فقال: لا بل هو عمـود مسـتدير، ولمس الأخير جسم الفيل فقال: لا بل هو حائط عريض أملس. فلو أن هؤلاء الأربعة لم يتعصب كل منهم لرأيه وتركوا فرصة للتفاهم فيما بينهم، ولا يكون هذا التفاهم إلا إذا افترض كل منهم أن في رأي غيره بعضاً من الحقيقة، ولو امتدت يد كل منهم إلى مواضع أيدي زملائه فـيلمس مـا لمسوا فتتكون عند كل منهم صورة كاملة عن الفيل[48].

ومن روائع أدب الخلاف فيما روى عن الشافعي لما صلى رحمه ا الصبح قريباً من مقبرة أبي حنيفة رحمه ا فلم يقنت- والقنوت عنده سنة مؤكدة- فقيل له في ذلك فقال: "أخالفـه وأنـا فـي حضرته"[49].

أثر الحوار على التغيير

إن من أهم ثمرات الحوار الناجح هو التوصل إلى تغيير لدى الطرف الأخرى، تغيير ينبـع عـن قناعة ذاتية تؤدي إلى ترك الباطل واتباع الحق، وهذا أقصى غايـات الحـوار المنشـود لمـن يتصدرون لهذه المهمة العظيمة وسنتناول في هذا المبحث عـدة جوانـب: التغييـر السياسـي، والفكري، والعسكري، والقبلي، والنفسي.

أولاً: التغيير السياسي:

1-حوار الرسول ﷺ مع عتبة بن ربيعة:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: حدثت أن عتبـة بـن ربيعة وكان سيداً قال يوما وهو جالس في نادي قريش، ورسول ا ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، إلا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيـه أيهـا شاء، ويكف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسـول ا ﷺ سـيزيدون ويكثـرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول ا ﷺ فقـال: يـابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة[50] في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. قـال: فقـال لـه رسول ا ﷺ : قل يا أبا الوليد، أسمع، قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هـذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينـا، حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيـاً[51] تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلـب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له. حتى إذا فرغ عتبة، ورسول ا ﷺ يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقال: "بسـم ا الـرحمن الرحيم* حم*تَنْزِيلٌ مِن الرحمن الرحِيمِ*كِتَاب فُصلَتْ آياتُه قُرآناً عربِياً لِقَـومٍ يعلمـون*بشِـيراً ونَذِيراً فَأعرض أَكْثَرهم فَهم لا يسمعون*وقَالُوا قُلُوبنَا فِي أَكِنةٍ مِما تَدعونَا إِلَيهِ) [52] " ثـم مضـى رسول ا ﷺ فيها يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول ا ﷺ إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليـد ما سمعت، فأنت وذاك.

رأى عتبة: فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف با لقد جاءكم أبو الوليـد بغيـر الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قـد سـمعت

قولاً وا ما سمعت مثله قط، وا ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فو ا ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك وا يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم"[53].

إن الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ وعتبة بن ربيعة ممثل قريش، يدل على الأدب الرفيع الذي تميز به الرسول محمد ﷺ ، وعلى سعة صدره الكبير، وصبره العجيب على كلام عتبة البذيء، واستماعه بكل إصغاء وانتباه إلى تلك العروض الهزيلة التي عرضها عتبة دون مقاطعة أو تشويش، ثم بعد ذلك يسأله الحبيب ﷺ أو قد فرغت يا أبا الوليد؟ فهو يحترم خصمه ويطلب منه المزيد!!

هذا الحوار الهادف الهادئ أثر على موقف عتبة، وكان تأثيراً واضحاً على ملامح وجهه، حتى أن أصحابه أقسموا على ذلك قبل أن يخبرهم، لقد جاء عتبة عدواً لدعوة محمد ﷺ وإذ به يرجع بوجه غير الوجه الذي جاء به، ولم يكتف بذلك بل يطلب من قريش أن تخلي بين محمد وما يدعو إليه.

لقد كان لهذا الحوار الناجح أثر بالغ في تغيير نفسية عتبة، خاصة بعد ما سمع القرآن، صحيح أن هذا التغيير لم يصل إلى درجة أن يسلم عتبة ولكن وصل إلى تحييد عتبة وقبيلته، والحد من عداوتهم ضد الدعوة الإسلامية وهذه حنكة سياسية عالية في كيفية إدارة الصراع مع الأعداء، نحن في أمس الحاجة إليها في واقعنا اليوم.

2- الحوار بين جعفر والنجاشي (رضي ا عنهما):

روى أحمد عن أم سلمة ابنة أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ، قالت: "لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنّا على ديننا وعبدنا ا ، لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يتطرف من متاع مكة، وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم فجمعوا له أدماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبد ا بن ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وآمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم.

قالت: فخرجا فقدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، وعند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، ثم قالا لكل بطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلد

الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتـدع لا نعرفـه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عـابوا علـيهم، فقالوا لهما: نعم. ثم قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك قد صـبا إلى بلادك منا غلمانا سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إلـيهم، فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد ا بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صـدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليـرداهم إلـى بلادهـم وقومهم.

فغضب النجاشي ثم قال: لا ها ا أيم ا ، إذاً لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قوماً جاوروني ونزلـوا بلادي واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كمـا يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعـتهم منهمـا وأحسـنت جوارهم ما جاوروني.

قال: ثم أرسل إلى أصحاب رسول ا ﷺ فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قـال بعضـهم لبعض، ما تقولون للرجل إذا جئتموه، قالوا: نقول وا ما علمنا وما أمرنا به نبينا محمد ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن، فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقـال: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من هذه الأمة؟

قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رضي ا عنه فقال: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية: نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكـل القـوي منـا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث ا إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصـدقه وأمانتـه وعفافـه، فدعانا إلى ا لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجـارة والأوثـان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحـارم والـدماء، ونهانا عن الفواحش وشهادة الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد ا وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. قال: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنـا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا ا وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا مـا أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة ا عـز وجل، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين

ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نُظلم عنـدك أيها الملك.

قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن ا من شيء؟ قالت: فقاله له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه. فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) قالت" فبكى وا النجاشي حتـى اخضـلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هـذا وا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فو ا لا أسلمهم إليكما أبداً ولا أكاد.

قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: وا لأنبئنهم غداً عيبهم ثم أستأصل به خضراءهم[54]، فقال له عبد ا بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعلن فإن لهم أرحامـاً، وإن كانوا قد خالفونا قال: وا لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عليه السلام عبد.

قالت: ثم غدا عليه الغد فقال له: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فأرسـل إليهم فسألهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه. قالت ولم ينزل بنا مثلها واجتمـع القوم فقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول وا فيه مـا قـال ا سبحانه وتعالى وما جاء به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر بين أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد ا ورسـوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قال: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت[55] بطارقته حوله حين قال مـا قال"[56].

لقد اختار الرسول ﷺ نوعيات مميزة من الصحابة رضوان ا عليهم أمثال عثمان بـن عفـان وجعفر بن أبي طالب رضي ا عنهما، وذلك من أجل شرح قضية المسلمين وإبراز مدى ظلـم أهل قريش لدعوة محمد ﷺ فكانت الهجرة إلى الحبشة بمثابة تحرك سياسي من أجل كسب الرأي العام لصالح المسلمين في أرض الحبشة. لقد كان جعفر سفيراً ماهراً وسياسياً محنكاً، ومحـاوراً ناجحاً حين عدد عيوب الجاهلية وعرضها بصورة تنفر السامع من سوء ما تفعله قريش، ثم أبرز محاسن الإسلام بصورة جميلة تتفق مع جمال أخلاقيات دعوة الأنبياء مثل أداء الأمانـة، وصـلة الرحم، وحسن الجوار كما أحسن الثناء على النجاشي الذي لا يظلم عنده أحد، أما بالنسبة لرده في قضية عيسى عليه السلام فبين أن المسلمين لا يؤلهون عيسى بن مريم بل إنه كلمته وروحه ألقاها إلى مريم البتول والعذراء الطاهرة وتلا أوائل سورة مريم. إن عبقرية المفاوضات التـي قادهـا جعفر تجلت في البعد عن الخلاف والتركيز حول نقاط الاتفاق والالتقاء. وفي نهاية المطاف أعلن النجاشي موقفه صراحة من المسلمين أنهم صادقون وأنهم في حمايته، ولا حاجة لهدايا قريش ولا

مالها، وبذلك استطاع الوفد الإسلامي بقيادة جعفر أن يحقق نصراً سياسياً ومعنوياً علـى قـريش وذلك بالمحافظة على الوجود الإسلامي في الحبشة. والأهم من ذلك أن النجاشي أسـلم وحسـن إسلامه حتى أن الرسول ﷺ حين مات صلى عليه، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضـي ا عنه أن الرسول ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى وكبـر عليـه أربع تكبيرات"[57] وقال ﷺ حين مات النجاشي: "مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمه"[58].

يقول منير الغضبان: "إن وفداً يستطيع أن يبكي ملكاً أو رئيساً ويبكي معه كل أعضاء وفده عـن صدق وقناعة هو أعلى وفد ينجح في مهمته، بعد أن كانت البداية هي تعرضه للطرد والإبعاد من بلاد هذا الملك، وكم هذا الوفد على مستوى من الكفاءة والعبقرية، أن يكسب عقائدياً بعد أن كسـب سياسياً ويضم الملك إلى الإسلام"[59].

ثانياً: التغيير الفكري:

1-محاورة ابن عباس (رضي ا عنه) للخوارج:

قال عبد ا بن المبارك: حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا سماك الحنفي قال: سمعت ابـن عبـاس يقول: قال علي: لا تقاتلوهم حتى يخرجوا، فإنهم سيخرجون، قال: قلت:يا أمير المـؤمنين أبـرد بالصلاة فإني أريد أن أدخل عليهم فأسمع من كلامهم وأكلمهم، فقال علي: أخشى عليـك مـنهم، قال: وكنت رجلاً حسن الخلق لا أوذي أحداً، قال: فلبست أحسن ما يكون من اليمنية وترجلت ثم دخلت عليهم وهم قائلون، فقالوا لي: ما هذا اللباس؟ فتلوت عليهم القرآن:)قُلْ من حرم زينَةَ اللهِ التِي أَخْرج لِعِبادِهِ والطيباتِ مِن الرزق)[60]. ولقد رأيت رسول ا ﷺ يلبس أحسن ما يكون مـن اليمنية، فقالوا لا بأس، فما جاء بك؟ فقلت: أتيتكم من عند صاحبي، وهو ابن عم رسول ا ﷺ ، وختَنُه، وأصحاب رسول ا ﷺ بالوحي منكم، وعليهم نزل القرآن، أبلغكم عنهم وأبلغهم عـنكم، فما الذي نقمتم؟ فقال بعضهم: إن قريشاً قوم خَصِمون، قال ا عز وجل:(بلْ هم قَوم خَصِمون) [61] فقال بعضهم: كلموه، فانتحى لي رجلان منهم أو ثلاثة، فقالوا: إن شئت تكلمـت وإن شـئت تكلمنا، فقلت: بل تكلموا، فقالوا: ثلاث نقمناهن عليه، جعل الحكم إلى الرجال وقال ا : (إِن الْحكْم إِلا لِلهِ) فقلت: قد جعل ا الحكم من أمره إلى الرجال في ربع درهم في الأرنـب وفـي المـرأة وزوجها (فَابعثُوا حكَماً مِن أَهلِهِ وحكَماً مِن أَهلِها) أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قالوا: وأخرى محا نفسه أن يكون أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فأمير الكافرين هـو، فقلـت لهـم: أرأيتم إن قرأت من كتاب ا عليكم وجئتكم به من سنة رسول ا ﷺ أترجعون؟ قالوا: نعم، قلت: قد سمعتم أو أراه قد بلغكم، أنه لما كان يوم الحديبية جاء سهيل بن عمرو إلى رسول ا ﷺ فقال

النبي ﷺ لعلي: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول ا ﷺ ، فقالوا: لو نعلم أنك رسول ا لـم نقاتلك، فقال رسول ا ﷺ لعلي: "امح يا علي" أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم قتل ولم يسب ولم يغنم أفتسبون أمكم وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فإن قلتم نعم فقد كفرتم بكتاب ا وخرجتم من الإسلام، فأنتم بين ضلالتين، وكلما جئتهم بشيء من ذلك أقول: أفخرجت منها: فيقولون: نعم، قال: فرجع منهم ألفان وبقي ستة آلاف، وله طرق عن ابن عباس، وقياسـه المذكور من أحسن القياس وأوضحه[62].

لقد استطاع ابن عباس (رضي ا) بحواره الهادئ وبحجته البالغة أن يؤثر في الخوارج وأن يغير من فكرهم ومبادئهم مما أدى إلى ترك الكثير منهم هذا الفكر المنحرف، والرجوع إلـى حضـن الإسلام.

"فهؤلاء قوم أشهروا سيوفهم للقتال، واستحلوا دماء مخالفيهم، لكنهم مع ذلك حين جودلوا بـالحق استجاب كثير منهم، وحينما ذكروا بالقرآن تذكروا، وحينما دعوا إلى الحوار اسـتجابوا بقلـوب مفتوحة، فأين المسلمون اليوم من هذا؟!" [63]

2- وجهاً لوجه بين الإمام البنا وطه حسين:

كان لكتاب طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) دوي كبير في الأوساط التعليميـة والتربويـة، والفكرية، فقد حمل الكتاب دعوة صريحة إلى الارتماء في أحضان الغرب بطريقة مزعجة فقـد جاء ما نصه: "وأرى أن نأخذ بالحضارة الغربية خيرها وشرها حلوها ومرها، ما يحمد فيها وما يعاب ومن زعم غير ذلك فهو خادع أو مخدوع"[64].

يقول الإمام البنا: "وقد اتصل بي بعض أصدقائنا من الغيورين وطلبوا إلى أن أنقد الكتاب.. فلمـا قلت لهم إنني لم أطلع عليه قالوا: إنه لم يعد هناك وقت وكان يجب أن تكون قد قرأت الكتاب فقد ظهر منذ عدة أشهر والدكتور طه لم يكترث بكل ما كتب ونشر وبكل ما قيل وقد قـرر وضـع الكتاب موضع التنفيذ ولا ينبغي أن يكون هناك تغيير جذري في سياسة البلد الثقافية دون أن يقول الإخوان كلمتهم قال: ولم يكتفوا بذلك بل أخبروني أنهم حددوا موعداً في دار الشـبان وطبعـوا الدعوات وكان الموعد بعد خمسة أيام. قال الأستاذ: ولما لم أكن أستطيع التحلل من مواعيد كنت مرتبطاً بها في خلال هذه الأيام الخمسة فلم أجد وقتاً أخصصه لقراءة هذا الكتاب إلا فترة ركوبي الترام في الصباح إلى مدرستي وفترة رجوعي منها في الترام. قال: فقرأت الكتاب –لأنه لم يكن كبيراً- وكنت أضع علامات بالقلم الرصاص على فقرات معينة.. ولم تمض الأيام الخمسة حتـى كنت قد استوعبت الكتاب كله.

قال الأستاذ: وفي الموعد المحدد ذهبت إلى دار الشبان فوجدتها علـى غيـر عادتهـا –خاصـة والحاضرون هم رجالات العلم والأدب والتربية في مصر، ليس من هو دون هـذا المسـتوى.. ووقفت على المنصة واستفتحت بحمد ا والصلاة والسلام على رسول ا ، وبجـانبي الـدكتور يحيى الدرديري السكرتير العام للشبان المسلمين: ورأيت الكتاب كله منطبعاً في خاطري بعلاماتي التي كنت علمتها بالقلم الرصاص...

قال وبدأت أول ما بدأت فقلت: إنني لن أنقد هذا الكتاب بكلام من عندي وإنمـا سـأنقده بعضـه ببعضه.. وأخذت –ملتزماً بهذا الشرط- أذكر العبارة من الكتاب وأعارضها بعبارة أخـرى مـن نفس الكتاب.. ولاحظ الدكتور الدرديري أنني في كل مرة أقول "يقول الدكتور طه في الكتاب في صفحة كذا وأقرأ العبارة بنصها من خاطري ثم أقول ويناقض الدكتور طه نفسه فيقول في صفحة كذا وأقرأ العبارة بنصها أيضاً من خاطري" فاستوقفني الدكتور الدرديري، وطلب إلى أن أمهلـه حتى يحضر نسخة من الكتاب ليراجع معي النصوص والصفحات لأنه قرأ الكتاب ولم يلاحظ فيه هذا التناقض وكأنه لم يقرأ العبارات التي يسمعها الآن.

وأحضر له الكتاب، وظل يتابعني فيجد العبارات لا تنقص حرفاً ولا تزيد حرفاً، ويجد الصفحات كما أحددها تماماً، فكاد الدكتور الدرديري يجن كما ساد الحاضرين جو من الدهشـة والـذهول، والكل يتجه –كلما قرأت من خاطري عبارتين متناقضتين- إلى الدكتور الدرديري كأنهم يسألونه: أحقاً هذه العبارات في الكتاب؟ فيقول الدكتور الدرديري فـي كـل مـرة "تمامـاً بالنصـوص والصفحات".

قال الأستاذ: وظللت على هذه الوتيرة حتى أنهيت الكتاب كله وأنهيت المحاضرة... فقام الجميـع وفي مقدمتهم الدكتور الدرديري بين معانق ومقبل.

قال الأستاذ: ولما هممت بالانصراف جاءني الدكتور الدرديري أن أنتظر برهة لأنه يريد أن يسر إلي حديثاً، واقترب مني واسر في أذني سراً تعجبت له قال: لما نشرنا عن موضوع محاضـرتك وموعدها اتصل بي الدكتور طه حسين وطلب إلى أن أعد له مكاناً في هذه الدار يستطيع فيـه أن يسمع كل كلمة تقولها دون أن يراه أو يعلم بوجوده أحد فأعددنا له المكان وحضر المحاضرة من أولها إلى آخرها ثم خرج دون أن يراه أو يعلم به أحد.

قال لي الأستاذ المرشد: وفي اليوم التالي، طلب الدكتور طه حسين بمكتبـه بـوزارة المعـارف الأستاذ أحمد السكري وقال له: أحب أن ترتب لي اجتماعاً بالأستاذ حسن البنا في أي مكان بحيث لا يكون معنا أحد وبحيث لا يعلم به أحد، وليكن هذا المكان في بيته أو بيتي أو في مكتبي هنـا،

فليختر واحداً من هذه الأمكنة. قال الأستاذ: وأبلغني الأستاذ أحمد السكري بذلك فرأيت أن يكـون الاجتماع في مكتبه بالوزارة.

قال: وبدأ الدكتور طه الاجتماع بقوله: لعلك يا أستاذ حسن لا تعلم بأنني حضـرت محاضـرتك وبأنني كنت حريصاً على حضورها وعلى الاستماع إلى كل كلمة تقولها لأنني أعرف مـن هـو حسن البنا، وأقسم لك لو أن أعظم عظيم في مصر كان في مكانك ما أعرته اهتماماً.

قال لي الأستاذ المرشد: فشكرته ثم سألته عن رأيه في المواضيع التي وجهت النقـد إليهـا فـي الكتاب، وهل لديه من رد عليها؟

قال الدكتور طه: ليس لي رد على شيء منها، وهذا نوع من النقد لا يستطيعه غيرك، وهذا هـو ما عناني مشقة الاستماع إليك، ولقد كنت أستمع إلى نقدك لي وأطرب.. وأقسم يا أستاذ حسن لـو كان أعدائي شرفاء مثلك لطأطأت رأسي لهم، لكن أعدائي أخساء لا يتقيدون بمبدأ ولا بشرف، إن أعدائي هم الأزهريون، وقد ظنوا أنهم يستطيعون أن يمحوا اسمي من التاريخ، وقد كرست حياتي لإحباط مكايدهم، وهاأنذا بحمد ا في الموضع الذي تتقطع أعناقهم دونه.. ليت أعدائي مثل حسن البنا إذن لمددت لهم يدي من أول يوم.

ثم قال الدكتور طه: هل هناك سوى ذلك مما قد نختلف عليه مما تعرفه عني؟

قلت: هناك قضية العلم والدين، إنكم تنادون بأن يكون الدين في خدمة العلم، وهو الرأي الذي تقوم عليه الحضارة الحديثة في الغرب... وهذا الرأي خاطئ لأن معناه أنه إذا اصطدم الدين مع العلم في أمر من الأمور نبذ الدين واتخذ العلم ديناً.

يجب الفصل بين "العلم والدين"، لأن الدين حقائق ثابتة والعلم نظريات متطورة، فإذا ألبسنا العلـم ثوب الدين جمدنا العلم، وإذا نحن أخضعنا الدين للعلم، فلسفنا الدين فأخرجناه بذلك عـن طبيعتـه ولم يعد ديناً.

قال الأستاذ: ثم تناقشنا في مواضيع مختلفة تدور حول طبيعة الفكرة الإسلامية ومـدى إحاطتهـا بكل نواحي المجتمع فكان آخر حديث لي بعد أن تحدثنا أكثر من ساعتين أن قلـت لـه: لـو أن أصحاب الآراء حين يختلفون حول أمر من الأمور لم يعتقد كل منهم أن رأيه هو الصواب كلـه وأن آراء غيره هي الخطأ كله بل أضاف إلى اعتقاده في صحة رأيه اعتقاداً بأنه قد يكـون فـي آراء الآخرين نوع من الصواب وإن لم يبن له، لما اشتد الخلاف ووصل إلى خصومة تطمس في ظلماتها معالم الحقيقة. وينقلب النقاش من كونه وسيلة للبحث عن الحقيقة إلى محاولة للانتصـار للرأي والمجادلة بالباطل.

هذا... وبعد أن رويت عن الأستاذ المرشد ما رويت في هذه الواقعة، يجدر بي أن أقرر تحرياً للصدق، وصوناً لأمانة النقل –أني أسجل ما دار في هذه اللقاءات بعد ستة وثلاثين عاماً من سماعي إياها فقد أكون أنسيت بعضاً منها- وقد أنسيت بغير شك الكثير- وقد لا يكون تعبيري عن البعض الباقي في الذاكرة منها دقيقاً تمام الدقة... لكنني كنت حريصاً على تسجيل الخطوط العريضة منها، وتسجيل أن من آثار هذا اللقاء أن عدل الدكتور طه حسين عن آرائه التي سجلها في كتابه هذا وفي كتبه ومقالاته التي سبقته وكان له في بقية حياته خط آخر استحق به أن يكون عميد الأدب العربي[65].

ثالثاً: التغيير العسكري:

1-حوار جرجه لخالد (رضي ا عنه):

في معركة اليرموك كان عدد الرومان عشرين ومائة ألف، وأما المسلمون فكانوا أربعة وعشرين ألفاً، ورغم هذا الفارق إلا أن الغلبة كانت للمسلمين، وهذا بفضل ا أولاً ثم بفضل ثبات المسلمين وإقدامهم على خوض المعركة ابتغاء وجه ا سبحانه وتعالى وأما الرومان فقد أصابهم الخوف والهلع الشديدين فقد روي أن هرقل قال لهم: ويحكم إن هؤلاء أهل دين جديد وإنهم لا قبل لأحد بهم فأطيعوني وصالحوهم بما تصالحون عن نصف خراج الشام، ويبقى لكم جبال الروم، وإن أبيتم ذلك أخذوا منكم الشام وضيقوا عليكم جبال الروم، فرفضوا ذلك، وعند ذلك أمر هرقل الجيوش بالتوجه نحو المعركة، ومما ساهم في حسم المعركة لصالح المسلمين ما دار من حوار بين أحد القادة الكبار من الرومان وهو "جرجه بن بوذيها" -الذي بعثه هرقل إلى ناحية يزيد بن أبي سفيان في ستين ألفاً- وخالد بن الوليد رضي ا عنه.

يقوم ابن كثير: "خرج جرجه أحد الأمراء الكبار من الصف واستدعى خالد بن الوليد فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جرجه: يا خالد أخبرني فاصدقني ولا تكذبني، فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل با ، هل أنزل ا على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسله على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا! قال: فبم سميت سيف ا ؟ قال: إن ا بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه، وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن ا أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه، فقال لي: أنت سيف من سيوف ا سله ا على المشركين. ودعا لي بالنصر، فسميت سيف ا بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين.

فقال جرجه: يا خالد إلى ما تدعون؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا ا وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند ا عز وجل. قال: فمن لم يجبكم؟ قال: فالجزية ونمنعهم. قال: فإن

لم يعطها. قال: نؤذنه بالحرب ثم نقاتله. قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليـوم؟ قال منزلتنا واحدة فيما افترض ا علينا، شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا. قال جرجه: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر؟ قال: نعم وأفضل. قال: وكيف يساويكم وقـد سبقتموه؟ فقال خالد: إنا قبلنا هذا الأمر عنوة وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات، وحق لمن رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع، وإنكـم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر مـنكم بحقيقة ونية كان أفضل منا؟ فقال جرجه: با لقد صدقتني ولم تخادعني؟ قال: تا لقد صـدقتك وإن ا ولي ما سألت عنه. فعند ذلك قلب جرجه الترس ومال مع خالد وقال: علمني الإسـلام، فمال به خالد إلى فسطاطه فسن عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين. وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها منه حملة فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية عليهم عكرمة بـن أبي جهل والحرث بن هشام. فركب خالد وجرجه معه والروم خلال المسلمين، فتنـادى النـاس وثابوا وتراجعت الروم إلى مواقفهم وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجه من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب. وصلى المسلمون صلاة الظهـر وصلاة العصر إيماء. وأصيب جرجه رحمه ا ولم يصل إلا تلك الركعتين مع خالد رضـي ا عنهما. وضعضعت الروم عند ذلك. ثم نهد خالد بالقلب حتى صار في وسط خيـول الـروم، فعند ذلك هربت خيالتهم، وأسندت بهم في تلك الصحراء، وأفـرج المسـلمون بخيـولهم حتـى ذهبوا[66].

حوار بين هرقل ومستشاريه:

بعد هزيمة الرومان في اليرموك شر هزيمة، دار حوار بين هرقل، وكبار الرومان لمعرفة سبب انتصار المسلمين وهزيمتهم. "فقال هرقل: ويلكم أخبروني من هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا: بلى. قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا؟ بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن. قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهـار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر، ونزني، ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغضب ونظلم ونأمر السخط وننهى عما يرضي ا وننفسد في الأرض. فقال: أنت صدقتني"[67].

والناظر في محاورة هرقل لجماعته قبل المعركة وبعدها يرى أن الرجل صاحب رأي وحكمـة، فقبل المعركة دعاهم للمصالحة ودفع الجزية للمسلمين وإلا فالهزيمة ستلحقهم، وفي نهاية المعركة وقف على السبب الحقيقي في هزيمة الرومان وانتصار المسلمين.

2- حوار رستم للمغيرة بن شعبة وربعي بن عامر:

ولما تواجه الجيشان بعث رستم إلى سعد أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه. فبعث إليه المغيرة بن شعبة رضي ا عنه. فلما قدم عليه جعل رستم يقول له: إنكم جيراننا وكنـا نحسـن إليكم ونكف الأذى عنكم، فأرجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا. فقال لـه المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا، وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعث ا إلينا رسولاً قال له: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقـرين به، وهو دين الحق، لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به إلا عز. فقال له رستم: فما هـو؟ فقال أما عموده الذي لا يصلح شيء إلا به فشهادة أن لا إلـه إلا ا وأن محمـداً رسـول ا ، والإقرار بما جاء من عند ا ، فقال ما أحسن هذا؟ وأي شيء أيضاً؟ قال وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ا . قال: وحسن أيضاً وأي شيء أيضاً؟ قال: والناس بنو آدم، فهـم أخـوة لأب وأم، قال وحسن أيضاً. ثم قال رستم: أرأيت إن دخلنا دينكم أترجعون عن بلادنا؟ قال: إي وا ثم لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة. قال: وحسن أيضاً. قال: ولما خرج المغيرة مـن عنـده ذاكر رستم رؤساء قومه في الإسلام فأنفوا ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه قبحهم ا وأخزاهم وقد فعل.

قالوا: ثم بعث إليه سعد رسولاً آخر بطلبه وهو ربعي بن عامر، فدخل عليه وقد زينـوا مجلسـه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللآليء الثمينة، والزينة العظيمة، وعليـه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة. وقد جلس على سرير من ذهب. ودخل ربعي بثياب صـفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه. فقالوا له: ضـع سـلاحك. فقال: إني لم آتكم، وإنما جئتكم حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت. فقـال رسـتم: ائذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها، فقالوا له: ما جاء بكـم؟ فقـال ا ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة ا ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومـن جـور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنـا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود ا . قالوا: وما موعود ا ؟ قال: الجنـة لمـن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقى. فقال رستم: قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم! كم أحب إليكم؟ يوماً أو يومين؟ قال: لا، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا. فقال: ما سن لنا رسول ا ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثـر مـن ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل، فقال: أسيدهم أنت؟ قـال: لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم. فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: هـل

رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا معاذ ا أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب، أما ترى إلى ثيابه؟ فقال: ويلكم لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة. إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل، ويصونون الأحساب[68].

الملاحظ في هذا الحوار أن رستم هو الذي طلبه في اليوم الأول والثاني والثالث وكان كلام المحاورين لرستم ينبع من مشكاة واحدة، الأمر الذي أثر في رستم فجعله يدعو قومه للإسلام ولكنهم أبوا ذلك.

كانت المحاورة أمام جند رستم، فأبرزت قوة حجة المسلمين واعتزازهم بأنفسهم رغم قلة عددهم وعدتهم. كما أن المحاورة كانت قبل بداية المعركة فأعطت قوة معنوية للمسلمين وهزيمة نفسية للفرس وهذا واضح حين اجتمع رستم برؤساء قومه بعد سماعه من ربعي بن عامر (رضي ا عنه) فقال لهم: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ ويلكم لا تنظرون إلى الثياب وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة.

وعليه فإن الباحث يرى أن هذا الحوار كان من الأسباب القوية التي أدت إلى انتصار المسلمين وهزيمة الفرس في معركة القادسية.

رابعاً: التغيير القبلي:

حوار سعد بن معاذ وأسيد بن حضير لمصعب بن عمير:

بعد بيعة العقبة الأولى بعث الرسول ﷺ مصعب بن عمير رضي ا عنه إلى المدينة المنورة ليعلم أهلها الإسلام ويعظهم ويفقهم في الدين، ويقرؤهم القرآن، حيث كان يسمى بـالمقرئ، واستطاع مصعب خلال عام أن يهيئ البيئة الصالحة لانتقال الدعوة الإسلامية إلى المدينة المنورة فما من بيت من بيوت الأنصار إلا دخله نور الإسلام، وذلك بفضل ا أولاً ثم بجهود رسول رسول ا ﷺ لما كان يتمتع به من خلق كريم وحكمة بالغة، وحوار هادئ، ودبلوماسية عالية.

روي أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر على بئر يقال لها: بئر مرق، فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم.

فلما سمعا به قال سعد لأسيد: لا أبا لك! انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما.

قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيد قومه، وقد جاءك، فاصدق ا فيه.

قال مصعب: إن يجلس أكلمه.

قال فوقف عليهما متشتما فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانـا إن كانـت لكمـا بأنفسكما حاجة.

وقال موسى بن عقبة: فقال له غلام: أتيتنا في دارنا بهذا الرعيـد[69] الغريـب الطريـد ليتسـفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم إليه.

قال ابن إسحاق: فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلتهن وإن كرهتـه كُـف عنك ما تكره.

قال: أنصفت. قال: ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن.

فقالا فيما يذكر عنهما: وا لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله.

ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قالا له: تغتسـل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي.

فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، سعد بن معاذ.

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه، وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد ابـن معـاذ مقبلاً قال: أحلف با لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فو ا ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت. وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى اسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابـن خالتك ليحقروك.

قال: فقام سعد بن معاذ مغضباً مبادراً تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، وأخذ الحربة في يده ثم قال: وا ما أراك أغنيت شيئاً.

ثم خرج إليهما سعد، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيد إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف متشتما ثم قال لأسعد بن زرارة: وا يا أبا أمامة وا لولا ما بين وبينك من القرابة ما رمتَ هذا منـي، أتغشانا في دارنا بما نكره؟

قال: وقد قال أسعد لمصعب: جاءك وا سيد من ورائه [من] [70] قومه إن يتبعك لا يتخلف عنـك منهم اثنان.

قال: فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً رغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره.

قال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن وذكر موسـى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزخرف.

قال: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتسهله.

ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين.

قالا: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق، ثم نصلي ركعتين.

قال: فقال فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين.

ثم أخذ حربته، فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن الحضير، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم.

فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضـلنا رأيـاً وأيمننا نقيبةً.

قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله.

قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة.

ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقاما عنده يدعون الناس إلى الإسلام، حتى لـم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون. [71]

"ثم إن الداعية يمتص نقمة الناس، ولا يتخلق بأخلاقهم، فأسيد وسعيد كلاهما جاء متشتماً، يغلظان القول لأسعد ومصعب، ومع ذلك يتلطفان في استئذانهما لأن يجلسا ويسمعا فإن أعجبهما ذلك قبلاه وإلا فهما مستعدان لترك ديارهما. كما أن الداعية لا بد أن يدرك أن هدى الناس بيد الله سـبحانه، وليس بيده وبمهارته، فجهد الداعية ومهارته وحسن أسلوبه عمل بالأسباب، والله تعالى هو الـذي يتولى القلوب ويقلبها كيف يشاء، ولذا فإن أسعد يطلب من مصعب أن يصـدق الله فـي دعوتـه لأسيد، فإخلاص الداعية لله يعينه على انفتاح القلوب له". [72]

خامساً: التغيير النفسي:

1- حوار الرسول ﷺ للأنصار:

في غزوة حنين لما وزع الرسول ﷺ الغنائم، وأجزل العطاء لقريش وبعض القبائل العربية ولـم يعط الأنصار شيئاً، وجدوا في أنفسهم حتى قالوا: إن هذا لهو العجب يعطـي قريشـاً ويتركنـا وسيوفنا تقطر من دمائهم.

روى أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايـا فـي قريش وقبائل العرب ولم يكن في أنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة، حتى قال قائلهم لقي رسول الله ﷺ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة فقـال: يـا

رسول ا إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء قال: "فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة" قال: فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة قـال: فجـاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار قال فأتاهم رسول ا ﷺ ، فحمد ا وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثـم قال: "يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالاً فهـداكم ا ، وعالة فأغناكم ا ، وأعداء فألف بين قلوبكم؟" قالوا: بل ا ورسوله أمن وأفضل. قـال: "ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟" قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول ا ولرسوله المن والفضل؟ قال: "أما وا لو شئتم لقلتم فلَصدقْتُم وصدقْتُم أتيتَنَا مكذباً فصدقناك ومخذولاً فنصرناك وطريـداً فآوينـاك وعائلاً فأغنيناك أوجدتُم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لُعاعة[73] من الدنيا تألفـت بهـا قومـاً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشـاة والبعيـر وترجعون برسول ا ﷺ في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجـرة لكنـت أمـرأً مـن الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شـعب الأنصـار. اللهـم ارحـم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار" قال: فبكى القوم حتى أَخْضـلُوا لحـاهم وقـالوا: رضينا برسول ا ﷺ قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول ا ﷺ وتفرقنا. [74]

استطاع الرسول ﷺ في حواره مع الأنصار أن يعالج نفسياتهم بشفافية عالية دون شك أو تجريح، فقد استمع إلى سيدنا سعد بن عبادة رضي ا عنه ولم يغضب، ثم أمر سعداً أن يجمع الأنصـار، ولم يصفهم بأي صفة تنتقص من إيمانهم أو تشكك فيه، ثم بدأ بعرض القضية أمامهم فقـال: يـا معشر الأنصار مقالة بلغتني.. ثم ذكرهم بفضل ا عليهم ألم آتكم ضلالاً فهداكم ا ؟!... ثم بـدأ الحوار بصورة مهذبة ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ فتكون الإجابة بأدب رفيع ورسوله المن والفضل، ثم حاول مخاطبتهم بما يجول في نفوسهم أما لو شئتم لقلتم فلَصدقْتم وصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك..

هذه الخطوات الحكيمة في مخاطبة قلوب الأنصار وتذكيرهم بفضلهم وجهادهم في نصرة الإسلام قبل الدخول في لب المشكلة جعلتهم يسلمون بما قاله الرسول ﷺ فبكوا حتـى أخضـلوا لحـاهم وقالوا: رضينا برسول ا قسماً وحظاً.

ويوضح الدكتور البوطي حقيقة الأمر فيقول: "إن الخطاب الذي ألقاه علـيهم جوابـاً علـى هـذه الوساوس، ليفيض بمعاني الرقة والذوق الرفيع، ومشاعر المحبة الشديدة للأنصار، وهو يفـيض في الوقت ذاته بدلائل التألم من أن يتهم من قبل أحب الناس إليه بنسيانهم والإعراض عنهم.

عد إلى خطابه هذا فتأمله.. فسترى أنه قد ضمنه أدق خفقات قلبه وألطف إحساساته!.
ولقد لامست هذه الرقة والخفقات مشاعر الأنصار فهزتها هزاً، ونفضت منها ما كان قد علق بها من الوساوس والهواجس، فارتفعت أصواتهم بالبكاء فرحاً بنبيهم وابتهاجاً بقسمتهم ونصيبهم.
فما المال وما الشياه والغنائم، في جنب حبيبهم رسول ا ﷺ إذ يعودون به ويعود بهم إلى ديارهم ليكون المحيا والممات فيما بينهم؟ وأي برهان منه عليه الصلاة والسلام ينطق بالوفاء وخـالص المحبة والود أكثر من هذا.. أي أكثر من أي يدع وطنه ومسقط رأسه ليقضي بقية أيامـه فيمـا بينهم؟!". [75]

"إن النبي ﷺ ضرب للأنصار صورة مؤثرة: قوم يبشرون بالإيمان يقابلهم قوم يبشرون بالجمال، وقوم يصحبهم رسول ا ﷺ يقابلهم قوم يصحبه الشاه والبعير، لقد أيقظتهم تلك الصور وأدركـوا أنهم وقعوا في خطأ ما كان لأمثالهم أن يقع فيه، فانطلقت حناجرهم بالبكـاء ومـآقيهم بالـدموع وألسنتهم بالرضا، وبذلك طابت نفوسهم واطمأنت قلوبهم بفضل سياسة النبـي ﷺ الحكيمـة فـي مخاطبة الأنصار". [76]

2- حوار المربي الكريم العطوف محمدﷺ لحاطب بن بلتعة:

بعد أن أكمل النبي ﷺ استعداداته، وأخذ بمبدأ السرية التامة والكتمان الشديد حتى أقرب الناس إليه وهو أبو بكر الصديق رضي ا عنه، سار إلى مكة فاتحاً، إلا أن حاطب بن بلتعة كتب كتاباً إلى أهل مكة يخبرهم فيه بنبأ تحرك النبيﷺ إليهم. وقد جاء في الكتاب: "أما بعد يا معشر قريش فإن رسول ا ﷺ جاءكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، فوا لو جاءكم وحده لنصره ا ، وأنجـز لـه وعده، فانظروا لأنفسكم والسلام". [77]

روى البخاري عن علي رضي ا عنه قال: "بعثني رسول ا ﷺ وأبا مرثد والزبيـر – وكلنـا فارس- قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[78] فإن بها امرأة من المشركين معهـا كتـاب مـن حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين، فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسـول ﷺ فقلنـا: الكتاب فقالت: ما معنا كتاب، فأنخناها، فالتمسنا فلم نر كتابا، فقلنـا: مـا كـذب رسـول ا ﷺ لتخرجن الكتاب أو لنجردنك فلما رأت الجد أهوت إلى محجزتها –وهي محتجزة بكساء- فأخرجته فانطلقنا بها إلى رسول ا ﷺ فقال عمر: يا رسول ا ، قد خان ا ورسوله والمؤمنين، فـدعني فلأضرب عنقه. فقال النبي ﷺ : ما حملك على ما صنعت؟ قال حاطب: وا ما بي أن لا أكـون مؤمناً با ورسوله ﷺ أردت أن تكون لي عن القوم يد يدفع ا بها عن أهلي ومالي، وليس أحـد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع ا به عن أهله وماله. فقال النبي ﷺ صـدق، ولا تقولوا له إلا خيراً. فقال عمر: إنه قد خان ا والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه. فقال: أليس من

أهل بدر؟ فقال: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة –أو فقد غفرت لكم- فدمعت عينا عمر وقال: والله ورسوله أعلم".[79]

ومن أجمل ما قرأت تعقيباً على هذه الحادثة، ما قاله الشهيد سيد قطب رحمه الله في ظلاله: "ثم يقف الإنسان مرة أخرى أمام عظمة الرسول ﷺ وهو لا يعجل حتى يسأل: "ما حملك على ما صنعت" في سعة صدر وعطف على لحظة الضعف الطارئة في نفس صاحبة، وإدراك ملهم بأن الرجل قد صدق، ومن ثم يكف الصحابة عنه: "صدق لا تقولوا إلا خيراً".. ليعينه وينهضه من عثرته، فلا يطارده بها ولا يدع أحداً يطارده. بينما نجد الإيمان الجاد الحاسم الجازم في شدة عمر: "إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين. فدعني فلأضرب عنقه".. فعمر رضي الله عنه إنما ينظر إلى العثرة ذاتها فيثور لها حسه الحاسم وإيمانه الجازم. أما رسول الله ﷺ فينظر إليها من خلال إدراكه الواسع الشامل للنفس البشرية على حقيقتها ومن كل جوانبها، مع العطف الكريم الملهم الذي تنشئه المعرفة الكلية. في موقف المربي الكريم العطوف المتأني الناظر إلى جميع الملابسات والظروف..

ثم يقف الإنسان أمام كلمات حاطب، وهو في لحظة ضعفه، ولكن تصوره لقدر الله وللأسباب الأرضية هو التصور الإيماني الصحيح.. ذلك حين يقول: "أردت أن تكون لي عند القوم يد.. يدفع الله بها عن أهلي ومالي".. فالله هو الذي يدفع، وهذه اليد لا تدفع بنفسها، إنما يدفع الله بها. ويؤكد هذا التصور في بقية حديثه وهو يقول: "وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع.. الله .. به عن أهله وماله" فهو الله حاضر في تصوره، وهو الذي يدفع لا العشيرة. إنما العشيرة أداة يدفع الله بها.. ولعل حس رسول الله ﷺ الملهم قد راعى هذا التصور الصحيح الحي في قول الرجل، فكان هذا من أسباب قوله ﷺ: "صدق. لا تقولوا إلا خيراً" وأخيراً يقف الإنسان أمام تقدير الله في الحادث، وهو أن يكون حاطب من القلة التي يعهد إليها رسول الله ﷺ بسر الحملة. وأن تدركه لحظة الضعف البشري وهو من القلة المختارة. ثم يجري قدر الله بكف ضرر هذه اللحظة عن المسلمين. كأنما القصد هو كشفها فقط وعلاجها! ثم لا يكون من الآخرين الذين لم يعهد إليهم بالسر اعتراض على ما وقع، ولا تنفج بالقول: ها هو ذا أحد من استودعوا السر خانوه، ولو أودعناه نحن ما بحنا به ! فلم يرد من هذا شيء. مما يدل على أدب المسلمين مع قيادتهم، وتواضعهم في الظن بأنفسهم، واعتبارهم بما حدث لأخيهم".[80]

ومما يلفت النظر أن الحوار كان في الأساس بين الرسول ﷺ وحاطب، ثم ينتقل ليكون بين عمر والرسول ﷺ. حين قال عمر: لقد خان الله والمؤمنين فدعني أضرب عنقه. فقال ﷺ أليس من أهل بدر؟ لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: أعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة.

كلمات أثرت في نفسية عمر فحولته من رجل قوي غاضب إلى رجل يبكي من الخشية والتـأثير، ويقول ا ورسوله أعلم.

المراجع

1. إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، شـركة مكتبـة ومطبعـة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، 1358هـ - 1939م.
2. أدب الخلاف في الإسلام، للدكتور طه جابر فياض العلواني، المعهـد العـالي للفكـر الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1407هـ - 1987م.
3. إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام شمس الدين أبي عبد ا محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، اعتناء صدقي محمد جميل العطا، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والتوزيع، 1420هـ - 1999م.
4. البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ ابن كثيـر، دار الفكـر- بيـروت، 1402هـ ـ - 1982م.
5. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشـهير بـأبي حيـان الأندلسـي، دار الكتـب المصرية، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.
6. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المكتبة التجاريـة الكبرى بمصر.
7. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، دار الكتب العلمية – طهران، الطبعة الثانية.
8. جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جريـر الطبـري، دار المعرفـة- بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، 1400هـ - 1980م.
9. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد ا محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الحـديث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1416هـ - 1996م.
10. الدعوة الإسلامية أحداث صنعت التاريخ، لمحمود عبد الحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع- الإسكندرية.
11. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسـى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد شاكر وآخـرين، دار إحياء التراث – بيروت.

12. السيرة النبوية، لابن هشام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، قدم لهـا وعلـق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة ومطبعة الحاج عبد السـلام محمـد بـن شقرون.
13. السيرة النبوية، للإمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحـد، دار المعرفة –بيروت- لبنان، 1402هـ - 1982م.
14. شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي، للدكتور راجح عبـد الحميـد الكـردي، دار الفرقان – عمان الأردن، الطبعة الأولى، 1406هـ - 1985م.
15. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج الحسني القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث- بيروت.
16. صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم – بيروت، الطبعة الرابعة.
17. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
18. فقه السيرة، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الطبعة السابعة.
19. فقه السيرة، لمحمد الغزالي، عالم المعرفة
20. فنون الحوار والإقناع، لمحمد ديماس، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1420هـ 1999م، بيروت – لبنان.
21. في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعـة الرابعـة 1416هـ ـ - 1995م.
22. في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق – بيروت، الطبعة السابعة.
23. الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد ا بن علي بن عبد ا بن محمد أبي أحمد الجرجاني، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثالثة 1988م.
24. لسان العرب لابن منظور مال الدين محمد مكرم الأنصاري- الدار المصرية للتـأليف والنشر، طبعة مصورة عن طبعة بولاق.
25. لغة الحوار في القرآن، للدكتور فوز سهيل نصار، جوهرة للنشر والتوزيع – عمـان، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م.
26. المجتمع المدني في عهد النبوة، للدكتور أكرم العمري، الطبعة الأولـى 1404هـ ـ - 1984م.

27. مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، المكتبة العصرية – صيدا- بيروت، الطبعة الرابعة 1418هـ - 1998م.
28. مستقبل الثقافة في مصر، للدكتور طه حسين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1993م.
29. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام هارون – دار الجيل – بيروت.
30. المسند، للإمام أحمد بن حنبل، راجعه صدقي محمد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1414هـ - 1991م.
31. مناهج الجدل في القرآن، للدكتور زاهر عواض الألمعي، مطابع الفرزدق التجاريـة، الطبعة الثانية 1400هـ - 1980م.
32. المنهج الحركي للسيرة النبوية، لمنير محمـد الغضـبان، مكتبـة المنـار – الأردن- الزرقاء، الطبعة الخامسة 1410هـ - 1989م.

الهوامش

1. البقرة 256.
2. في ظلال القرآن 291/1.
3. صحيح مسلم 79/1.
4. لسان العرب 296/5-303. مادة (حور).
5. سنن الترمذي 378/5.
6. النمل 125.
7. لسان العرب 108/5-111 مادة (جدل).
8. هود 74-75.
9. النحل 125.
10. العنكبوت 46.
11. المجادلة 1.
12. الكهف 34.
13. الكهف 37.
14. المجادلة 1.

15. مناهج الجدل في القرآن 21.
16. لغة الحوار في القرآن الكريم 25.
17. فنون الحوار والإقناع 13.
18. معجم مقاييس اللغة 32/5-33.
19. لسان العرب 171/10-175 مادة (قنع).
20. مختار الصحاح 261.
21. إبراهيم 43.
22. الجامع لأحكام القرآن 310/9.
23. الحج 36.
24. انظر: جامع البيان في تفسير القرآن 121/17.
25. تفسير القرآن العظيم 223/3.
26. صحيح مسلم 145/7.
27. الأنفال 53.
28. الكامل في ضعفاء الرجال 409/3.
29. لسان العرب 345/6 مادة (غير) وانظر القاموس المحيط 406/2.
30. الكهف 110.
31. إحياء علوم الدين 51/1.
32. الإسراء 52.
33. البقرة 83.
34. النحل 125.
35. سبأ 24.
36. في ظلال القرآن 2905/5.
37. في أصول الحوار 75.
38. السيرة النبوية 261/1.
39. مريم 41-45.
40. إحياء علوم الدين 50/1.
41. مريم 43.
42. يوسف 108.

43. الروم 22.
44. هود 118-119.
45. تفسير البحر المحيط 272/5.
46. صفوة التفاسير 27/2.
47. التفسير الكبير 78/18.
48. الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ 242/1.
49. أدب الخلاف في الإسلام 117.
50. السطة: الشرف.
51. الرئى: ما يظهر للناس من الجن.
52. فصلت 1 – 5.
53. السيرة النبوية 261/1-262.
54. خضراءهم: أصلهم الذي منه تفرعوا.
55. تناخرت: نخر ينخر نخيراً: مد الصوت في خياشيمه.
56. مسند الإمام أحمد 431/1-433.
57. البخاري 202/3.
58. البخاري 191/7.
59. المنهج الحركي للسيرة النبوية 96/1.
60. الأعراف 32.
61. الزخرف 58.
62. إعلام الموقعين 169/1-170.
63. أدب الخلاف في الإسلام 86.
64. مستقبل الثقافة في مصر 41.
65. الدعوة الإسلامية أحداث صنعت التاريخ 240/1-243
66. البداية والنهاية 12/7-13.
67. البداية والنهاية 15/7.
68. البداية والنهاية 39/7-40.
69. الأصل: الوعيد.
70. سقطت من المطبوعة. وأثبتها من.

71. السيرة النبوية 181/1-184.
72. شعاع من السيرة النبوية 196.
73. لعاعة: نبت ناعم في أول ما ينبت يعني أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء.
74. مسند الإمام أحمد 76/3.
75. فقه السيرة 307.
76. المجتمع المدني في عهد النبوة ص 219.
77. البخاري 521/7
78. خاخ: مكان بين مكة والمدينة بقرب المدينة.
79. البخاري 304/7-305.

في ظلال القرآن 3539/6.

الحواشي

---

[1].البقرة 256.
[2].في ظلال القرآن 291/1.
[3]. صحيح مسلم 79/1.
[4].لسان العرب 296/5-303. مادة (حور).
[5].سنن الترمذي 378/5.
[6]. النمل 125.
[7]. لسان العرب 108/5-111 مادة (جدل).
[8]. هود 74-75.
[9].النحل 125.
[10].العنكبوت 46.
[11].المجادلة 1.
[12].الكهف 34.
[13].الكهف 37.
[14].المجادلة 1.
[15]. مناهج الجدل في القرآن 21.
[16]. لغة الحوار في القرآن الكريم 25.
[17].فنون الحوار والإقناع 13.
[18].معجم مقاييس اللغة 32/5-33.
[19].لسان العرب 171/10-175 مادة (قنع).

---

[20].مختار الصحاح 261.

[21].إبراهيم 43.

[22].الجامع لأحكام القرآن 310/9.

[23].الحج 36.

[24].انظر: جامع البيان في تفسير القرآن 121/17.

[25].تفسير القرآن العظيم 223/3.

[26].صحيح مسلم 145/7.

[27].الأنفال 53.

[28].الكامل في ضعفاء الرجال 409/3.

[29].لسان العرب 345/6 مادة (غير) وانظر القاموس المحيط 406/2.

[30].الكهف 110.

[31].إحياء علوم الدين 51/1.

[32].الإسراء 52.

[33].البقرة 83.

[34].النحل 125.

[35].سبأ 24.

[36].في ظلال القرآن 2905/5.

[37].في أصول الحوار 75.

[38].السيرة النبوية 261/1.

[39].مريم 41-45.

[40].إحياء علوم الدين 50/1.

[41].مريم 43.

[42].يوسف 108.

[43].الروم 22.

[44].هود 118-119.

[45].تفسير البحر المحيط 272/5.

[46].صفوة التفاسير 27/2.

[47].التفسير الكبير 78/18.

[48].الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ 242/1.

[49].أدب الخلاف في الإسلام 117.

[50].السطة: الشرف.

[51].الرئى: ما يظهر للناس من الجن.

[52].فصلت 1 – 5.
[53].السيرة النبوية 261/1-262.
[54].خضراءهم: أصلهم الذي منه تفرعوا.
[55].تناخرت: نخر ينخر نخيراً: مد الصوت في خياشيمه.
[56].مسند الإمام أحمد 431/1-433.
[57].البخاري 202/3.
[58].البخاري 191/7.
[59].المنهج الحركي للسيرة النبوية 96/1.
[60].الأعراف 32.
[61].الزخرف 58.
[62].إعلام الموقعين 169/1-170.
[63].أدب الخلاف في الإسلام 86.
[64].مستقبل الثقافة في مصر 41.
[65].الدعوة الإسلامية أحداث صنعت التاريخ 240/1-243
[66]. البداية والنهاية 12/7-13.
[67]. البداية والنهاية 15/7.
[68].البداية والنهاية 39/7-40.
[69].الأصل: الوعيد.
[70].سقطت من المطبوعة. وأثبتها من.
[71].السيرة النبوية 181/1-184.
[72].شعاع من السيرة النبوية 196.
[73].لعاعة: نبت ناعم في أول ما ينبت يعني أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء.
[74].مسند الإمام أحمد 76/3.
[75].فقه السيرة 307.
[76].المجتمع المدني في عهد النبوة ص 219.
[77].البخاري 521/7
[78].خاخ: مكان بين مكة والمدينة بقرب المدينة.
[79].البخاري 304/7-305.
[80].في ظلال القرآن 3539/6.